مكتبة المقتطف

١ — في أعقاب الثورة المصرية

للأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

الجزء الاول — ٣٣٠ صفحة من قطع المقتطف — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

في العام الماضي أصدر مؤرخ مصر الحديثة الأستاذ الكبير عبد الرحمن بك الرافعي كتابه ثورة سنة ١٩١٩ في جزءين تناول فيهما تلك الحقبة من الوعي القومي حتى سنة ١٩٢١ ، وهي حقبة ما زلنا نعيش في ظلال ذكرياتها — مرتبطة ظروفنا الحالية بحوادثها الماضية ، وملقاة أعباؤها على البقية من عركوا تلك الحوادث .

ولقد كان في عزم المؤرخ الكبير أن يقف بتأريخه القومي عند هذه الحقبة من تاريخ مصر الحديث ، ولكنه لحسن الحظ عدل عن ذلك وقام بتدوين الحوادث التي أعقبت هذه الثورة والتعليق عليها ، وهذا عمل يجد المؤرخ فيه نفسه محرجاً لأن فريقاً من أبطال حوادثه أحياء ، ولأن هناك عوامل من العداقات أو من الظروف تستلزم المجاملات ، وليست المجاملة من طبيعة المؤرخ ، وليس النقد في مثل هذه الحالة بالذي تستقبله النفوس لأنه يمسها .

لذلك لم يكن عجباً أن ينهض الأستاذ الجليل بهذا العمل مدفوعاً بنفس العوامل التي دفعته بها الى تاريخ الحركة القومية ناظراً إليها بعين بعيدة عن الحزبية وبعيدة عن الهوى لأنها قريبة الى الروح الوطنية تستمد إلهامها من الواقع على ضوء الحقيقة المجردة متسامية عن الزلق وعن الكراهية والبغضاء . ولذلك كان للمؤرخ صريحاً فيما كتب ، قوياً فيما سجل . وهو بين هذا وذاك الوطني النزيه الغاية السامي الهدف .

وقد تناول في الجزء الأول من كتابه الجديد الفترة من تاريخ عودة المغفور له سعد زغلول الى مصر في ابريل سنة ١٩٢١ وبدء محادثاته مع عدلي باشا يكن في صدد اشتراك الوفد في المفاوضات الرسمية التي دعيت إليها مصر لعقد المعاهدة بينها وبين انجلترا —

تلك المفاوضات التي كانت مصدر الانقسام . ثم عرض للموقف السياسي بعد قطع المفاوضات وما كان من الأحداث ومن الرغبة في التآلف حتى تولى الوزارة ثروت باشا بشروط اشترطها وافتتح بها الورد النبي . وتناول ما أعقب ذلك من وضع الدستور وما لازم هذه الظروف من اضطهاد للمعارضة واعتقالات لرجال الوفد ، ثم عرض المؤلف صوراً للحركات الوطنية التي قام بها الوطنيون والوفديون من عرض قضية البلاد في مؤتمر لوزان الى أن أشرف على تاريخ للحركة النيابية بعد وضع الدستور وقيام سعد باشا بتشكيل الوزارة بعد اجراء الانتخابات حتى وصل الى الماضي القريب والقريب جداً من ذاكرتنا جميعاً الى أن انتهى عند وفاة سعد باشا .

وهذا الكتاب على ما فيه من النقد يصح اعتباره توجيهاً خالصاً للسياسة المصرية واسترعاء النظر لتفادي كثير من الأخطاء التي وقعت وكانت سبباً في تأخير القضية المصرية حتى هذا الوقت ، وُضع في حيدة تامة وفي تقدير لجانب التاريخي قبل كل شيء .

٢ — القضايا الكبرى في الاسلام

٤٠٣ صفحة من قطع المقتطف — مطبعة التوكل بمصر

٣ — لماذا أنا مسلم ؟

١٩٢ صفحة من القطع الوسط — مطبعة مخيمر بمصر

أصدرت مكتبة الآداب بالجماميز بالقاهرة فيما أصدرت أخيراً من كتب قيمة كتابين لمؤلف واحد يهدفان الى غرض واحد وإن اختلفت الصور وطريقة العرض في الكتابين .

والمؤلف أستاذ جليل من أساتذة الجامعة الأزهرية هو الباحث المحقق والعالم المتسع الأفق والأديب القوي العبارة الأستاذ عبد المتعال الصعيدي . عرفته منذ خمسة عشر عاماً من خلال كتاب أصدره عن زعامة الشعر الجاهلي دلّل فيه على رأيه في رفع لواء تلك الزعامة لعديّ بن زيد دون امرىء القيس ثم تتبعت ما كان ينشره على صفحات كثير من المجلات الأدبية من بحوث في الدين والأدب والاجتماع فعرفت فيه تلك المزايا التي أشرت اليها .

فأما كتابه الأول «القضايا الكبرى في الاسلام» فهو كتاب جليل الغاية عرض فيه لتسع وخمسين قضية من القضايا الكبرى التي عبرت تاريخ الاسلام منذ الرسول الى عصرنا الحاضر مقسّمة حسب كل عصر من أمثال مؤامرة المنافقين على المهاجرين وقذف عائشة وطلاق زينب بنت جحش وهكذا عصراً عصراً حتى بلغ العصر الحديث فتكلم على قضايا زوجية

السيد علي يوسف والغاء خلافة آل عثمان وكتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي وذلك كله سواء أكانت في باب المعاملات أم في باب الجنايات أم في غيرها من أبواب الأحكام في الشريعة الاسلامية لتكون دراسة جديدة تناسب ما جدَّ في عصرنا من الأصول التشريعية ولتكون معرضاً للقضاء الاسلامي في أزهى عصوره حين كان العدل رائده ، وما وصل اليه بعد ذلك حين تغلبت عليه الأهواء وزاحمته السياسة . وقد اجتمعت للمؤلف في هذا الكتاب عناصر ثلاثة جعلت للكتاب قيمة رفيعة ، فقد عرض قضاياه بروح القاصّ تخرج به عن نطاق السرد التاريخي الى العرض المشوّق ثم كتبها بأسلوب الأديب فبعث في خلال هذا العرض نفحات من التصوير الفني ، ونظر الى كل ذلك بعين القاضي الدارس لقضايا المتتبع لأصول التشريع فألقى الضوء على كثير من أسرار تلك القضايا وبسطها للحكم الحق وبذلك أدّى أجلّ خدمة أدبية دينية .

على أن في عصرنا لحديث قضية كبيرة كان لها من الأثر في الأذهان ما بقي حتى الآن ، تلك قضية كتاب « الاسلام وأصول الحكم » الذي ألفه معالي وزير الأوقاف السابق الأستاذ علي عبد الرازق حين كان قاضياً لمحكمة المنصورة الشرعية وبرهن فيه على ان الخلافة لم تكن من أصول الاسلام فحوكم المؤلف أمام هيئة كبار العلماء التي أصدرت الحكم بإخراجه من زمرة العلماء وأقيل يومذاك وزير العدل معالي عبدالعزيز فهمي باشا من منصبه لأنه لم يشأ تنفيذ فصل المؤلف من وظيفته بناء على هذا الحكم ... تلك القضية لم يتعرض الأستاذ الصعيدي لها مع أنها من أكبر القضايا الفكرية ، ولعل قضية كتاب في الشعر الجاهلي كانت خطوة متابعة لخطوة كتاب الاسلام وأصول الحكم . ولست أدري السبب في إغفالها مع أنه من الواجب درسها حيث انتهى الأمر بعودة الحقوق التي حرمها المؤلف اليه .

* * *

أما الكتاب الثاني وهو « لماذا أنا مسلم ؟ » فهو عبارة عن مناقشات أدارها المؤلف على لسان قسّ من المبشرين وعلى مسلم عرضا فيها لكثير من المسائل التي كانت موضع جدل في الدين الاسلامي واتخذ منها المبشرون تكأة للتشهير بالاسلام وتضليل شبابه وانتهى منها الى بيان الغايات التي دفعت هؤلاء المبشرين الى خطتهم فأوضح على لسان القسّ تلك الغاية وهي غاية بعيدة عن الدين المسيحي لأنها غايات سياسية يعملون لها تحت ستار الدين .

٤ — أبو الهول يطير

لمحمود تيمور بك — ٣٠٨ صفحة من القطع الوسط — مطبعة الاستقامة بالقاهرة

هذا لون آخر جديد من أدب تيمور وفنه فتح به باباً للباحث في تاريخ الأدب العربي الحديث، وهذا اللون كما هو جديد في أدب كاتبه فهو جديد في فن الرحلات لأنه قريب الى أن يكون قصة في رحلة أو رحلة في قصة.

فهذه خواطر كتبها المؤلف خلال رحلته الى أمريكا التي استغرقت ستة أشهر كانت خيراً وبركة على الأدب، وكانت مفتاحاً لعالم جديد في نفس تيمور لعله لم يكن مطلعاً عليه حتى واتته الظروف فانطلق في أرجاء هذا العالم يكشف ويلقي الضوء حتى جمع هذه الثروة الثمينة في هذا الضرب الجديد من فنه وأخرجها للناس أثراً يتألق جدةً وروعة.

ولقد كان تيمور يعيش خلال الزمن الطويل الذي قضاه في دعم أسس القصة العربية في خلق شخوص وتصوير عوالم تناسب هذه الشخوص حتى طلع على الأدب منذ سنوات بقصته الرائعة « نداء المجهول » يجوب فيها عوالم جديدة ويصور فيها مشاهد رائعة في دقة بالغة ثم قويت هذه الظاهرة في فنه واختفت الشخوص التي يخلقها خياله لتحل محلها شخصيته فيجعل منها مادة موضوعه ويعرض على القارىء أحاسيسه ومشاعره ونظراته للحياة في غير مواربة أو رياء أو زيف.

لقد انطلق تيمور في كتابه الجديد من القيود التي يفرضها فن القصة عليه من التزام التعبير بما يناسب كل شخصية من شخصيات قصصه فلا يتعدى ذلك، وما يفرض عليه من عدم الخروج عن جوهر القصة وحوادثها. فهو هنا يعبر عن نفسه وأفكاره في حرية ثم ينطلق به التفكير فيخرج عن جوّ موضوعه الى جو نفسه، ومن جو نفسه الى عوالم من التفكير العالي، وتتجلى في ذلك مواهب تيمور في النقد وفي التصوير وفي دقة التعبير وفي اللفتات السريعة الى أبسط الأشياء لتأخذ منها لنفسها أعظم الأشياء لأن الانسانية التي تملأ كيانه تجعله ينظر الى كل شيء حتى الجمادات نظرته الى الأحياء فيكاد ينطقها أو ينطق هو بلسانها، ولعل في لفتته لوداع الطائرة حين هبط في مطار لاحوارديا الدليل على تلك الانسانية الشاملة في حين أن فرحة الهبوط والوصول تنسي المسافر هذا الواجب الذي لم ينسه تيمور، ولعل تلك اللفتات التي أوحت اليه ما أوحت في عيادة الطبيب من دلائل النظرة الفاحصة وغير ذلك من الصور والمشاهد التي استوحاها خواطر في الحياة والناس ونقدات للمجتمع ومقارنات بين الروحية والمادية التي لمس الكثير من مظاهرها في أمريكا.

إن رحلة تيمور رحلة للذهن ونزهة للخيال.

٥ — فتح العرب للمغرب

للدكتور حسين مؤنس — نشرته مكتبة الآداب بالجماميز (القاهرة) في ٣٥٧ صفحة من قطع المقتطف — طبع في مطبعة مصر

للمغرب العربي الآن في نفس كل شرقي أنيل شعور ، وله في قلب كل عربي خفقة من خفقات الحب والتقدير ، ولقضيته في سبيل استعادة مجده في ظل الحرية والنور استجابة في النفوس وتعاون في الجهاد . فلقد كان لفتح المغرب على يد العرب وانتشار الاسلام فيه انتشار الحضارة الإسلامية في أوربا ، وعلى يد أبنائه انطوى جزء كبير من القارة الاوروبية تحت جناح العالم العربي .

وإن من محاسن الصدف والتوفيق أن يصدر الدكتور حسين مؤنس المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول كتاباً عن فتح العرب المغرب في الآونة التي يقف الشرق العربي من أجل قضية هذا الوطن وقفة وطن واحد في ظل دين واحد ولسان واحد .

ولن أكون مبالغاً إن قلت إن هذا الكتاب خير ما كتب في هذا الموضوع ، ومن خير ما أخرجت المطبعة في هذه الآونة دقة بحث ووفرة اطلاع . ولقد كان للمغرب حظ من عناية المؤلف في كتابه القيم الذي أصدره منذ سنوات وهو « كتاب الشرق الاسلامي في العصر الحديث » .

وكما أن هذا الكتاب من خيرة ما كتب في موضوعه ، ومن خيرة ما ظفرت به المكتبة العربية فإن مؤلفه من خيرة الدارسين للتاريخ الاسلامي فلا عجب اذا استوفى بحثه وأشبعه دراسة وتمحيصاً .

وقد عرض المؤلف في ثمانية أبواب ماقام به العرب في المدة من سنة ٢١ الى سنة ٨٥ هـ من الأعمال العسكرية التي أدّت الى امتداد الفتح الإسلامي في شمال أفريقيا من مصر الى المحيط الأطلسي والتي كانت سبباً في تخطي هذا الفتح حدوده عبر البحر المتوسط الى أوربا على يد أبناء هذا المغرب .

فهو قبل أن يبدأ في عرض مقدمات الفتح يعرض علينا صوراً من مشاهد التاريخ لافريقيا البيزنطية وماكانت عليه من انقسامات . ثم ينتقل الى عرض مشاهد الغزو الاسلامي فقيام الحملة الأولى بقيادة عبدالله بن سعد بعد أن حسن إسلامه وولي على مصر بعد عزل عمرو بن العاص ، فالحملة الثانية التي جرّدها معاوية بن حديج ، فحملة عقبة بن نافع الأولى وبناء القيروان ، ثم قيام دينار أبو المهاجر لفتح المغرب الأوسط ، فمحاولة عقبة بن نافع بحملته الثانية فتح المغرب الأقصى الى أن انتهى من عرض مشاهد هذا الفتح حتى تمامه وقد

وقف بالحوادث عند ولاية حسان بن النعمان وأعماله . كل ذلك في تحقيق ومناقشة الروايات وتغليب الحقائق من خلال تمحيصها . ولعلّ الدكتور مؤنس يوالي تأريخ النتائج التي أدّى إليها هـذا الفتح وما أعقبه من حركة انتشار الاسلام واستيلائه على جزء ليس بالقليل من أوربا وبناء حضارة نادرة المثال هناك .

٦ — الريف ومشكلاته

الدكتور ابراهيم عزو — ١١٦ صفحة من قطع المقتطف — نشرته دار الهلال للنشر بمصر

مؤلف هذا الكتاب شعلة من النشاط والذكاء فهو طبيب وعالم يدرس الآن في معهد الصحافة وفي كلية العلوم فاجتمعت له من هذه المواهب خصائص عدة تتميز بها بحوثه من دقة البحث والفحص ووصف العلاج الناجع في سهولة ويسر .

وكتابه هـذا دراسة للريف ومشكلاته دراسة بنيت على أسس من البحث العلمي الذي روعيت فيه حاجة الريف المصري على ضوء القومية المصرية لا على ضوء محاولة تطبيق نظم غربية قد لا تتفق وبيئتنا ، فهو يرى ان وسائل الاصلاح ليست باعتماد الملايين من الجنيهات لإطعام فقراء أو بناء مؤسسات فقد صُرف الكثير في مثل هـذه الوجوه دون جدوى ولكنّ الاصلاح خطوتين : الأولى ان نحصر مسألة تعدُّد الاختصاص لأنه مؤدٍّ الى الفوضى وذلك بانشاء وزارة للفلاح وأن نضع برنامجاً ثابتاً يطابق حالتنا الاجتماعية تراعى فيه خصائص البيئة المصرية وألاّ يتغير هذا البرنامج بتغير الحكومات . أما الخطوة الثانية فهي قائمة على تحقيق أمور ثلاثة هي حسن اختيار العمد وتعيينهم بمرتبات كحكام الأقاليم وتكوين المجالس القروية لأنها تهيئ فرصة الاسترشاد بآراء الفلاحين في طرق الاصـلاح لأن الفرد الذي يراد إصـلاح حاله أقدر من غيره على تقرير مطالبه ، ثم شقّ المنافذ الموصلة للقرية وتعبيد طرق المواصلات .

هذه هي القواعد الأساسية التي يراها المؤلف لإصـلاح الريف ، وهي في جوهرها لا تكلف الدولة الكثير من المال وستكون حافزاً للريفيين على إصلاح مساكنهم ومن ثمّ إصلاح حالهم دون ضغط على الناس بالتبرعات التي لا تجدي ولا يبذل المال الضخم في سبيل نظريات قد لا تصحّ أساساً للإصلاح المنتج . وهي قواعد جديرة بالدرس والعمل على تنفيذها

٧ — المستشرقون البريطانيون

الدكتور ا . ج . أربري وتعريب الدكتور محمد السوقي النويهي — ٤٨ صفحة من القطع الكبير محلاة بالصور — مطبع في انكلترا

لا شكّ في أن للمستشرقين البريطانيين أيادي بيض في درس الأدب العربي ، ولعل كتاب الأستاذ نيكلسون من خيرة ما كتب عن تاريخ هذا الأدب . والأستاذ نيكلسون وغيره من المعاصرين يصيدون الى أذهاننا صوراً بعيدة من الحركة الاستشرانية في بريطانيا يرجع أصولها الى بضعة قرون . ومن الجدير بنا أن نلمّ بهذا الجانب من الدراسات .

ولقد قام المستشرق البريطاني المعاصر الدكتور ا . ج . أربري بوضع دراسة ممتعة في هذا الموضوع ، وللدكتور أربري إحاطة شاملة بالأثر الذي خلفته الدراسات القديمة للأدب العربي في الأدب الانجليزي ، كما أن له إحاطة بالتيارات الأدبية العربية الحديثة . ولعلّ مقالاته التي كان ينشرها في مجلة « الأدب والفن » التي ظهرت في الأعوام الأخيرة . وأسفنا على توقف صدورها خير شاهد على بصر الأستاذ أربري ومقدرته . وهذه الدراسة في اعتقادنا مقدمة يجب أن يتوسع فيها المؤلف لتتفق مع عنوانها فيتناول فيها بإسهاب تاريخ الحركة الاستشراقية في بريطانيا مع سرد لجميع رجال الاستشراق هناك وتاريخهم وأعمالهم لتكون مرجعاً من المراجع التي لا يستغنى عنها حيث قصر الكلام على شخصيات قلائل . ولعله فاعلٌ ذلك في القريب العاجل فإن له من تلك الاحاطة الشاملة خير عون .

* * *

وبهذه المناسبة أذكر أن دار المعارف بمصر قد أصدرت الطبعة الثانية من كتاب « المستشرقون » للأستاذ نجيب العقيقي عن الاستشراق خلال ألف عام الى الآن . وهو كتاب كانت المكتبة العربية في حاجة اليه والى الكثير من أمثاله تدرس فيها جميع أوجه النشاط الاستشراقي في العالم .

* * *

كما لا يسعني إلاّ أن أنوّه هنا بمجهود عالم باحث مقتدر هو الأستاذ يوسف أسعد داغر أمين دار الكتب الاهلية في بيروت ، وهو من أبرز المشتغلين بهذه الناحية والمتخصصين فيها ومن الذين أدّوا فيها للأدب العربي أجلّ الخدمات ، فقد علمت انه أعدّ معجماً للأعلام الاستشراق في العالم في مختلف العصور يضمّ عدداً ضخماً من هؤلاء الأعلام . والأستاذ داغر من أقدر من يستطيعون القيام بمثل هذه الأعباء ، وأملنا أن يوفق الى إخراج هذا المعجم قريباً فيسدّ به فراغاً في المكتبة العربية . فانه لجدير بنا أن نعرف الكثير عمن خدموا أدبنا العربي من أبناء الغرب .

حسن كامل الصيرفي

فهرس الجزء الثالث

من المجلد الحادي عشر بعد المئة

٥٤١ بين التصحيح والتوشيح : اسماعيل مظهر
١٥٣ ابن جني : أبو الفتح عثمان : عبد الله أمين
١٦٥ لحن الموت (قصيدة) : للشاعر لامارتين : ترجمة ج . توفيق نصرا
١٦٧ الميوشا (قصة) : لانطون تشيكوف . ترجمة سليم الأسيوطي
١٧٢ الألم الخالد (قصيدة) : عقيبي محمود عقيبي
١٧٣ نظرة في شعر المنشئين والعلماء : ادوار مرقص
١٨٤ موج البحر (قصيدة) شاعر البرازي
١٨٥ نظرات في النفس والحياة : لارشفوكولد، ليوباردي ، شوبنهور : ع.ش
١٩٤ حرب البكتريا : الدكتور حسن كمال
١٩٨ بصر حديد : وديع فلسطين
٢٠٠ جنون (قصيدة) : محمد فهمي
٢٠٢ صورة جديدة منغمة من أسلوب التصوير البغدادي : الدكتور بشر فارس
٢٠٥ ذات سحر قاهر (قصة) : محمد فهمي
٢٠٩ المراسلة والمناظرة ٥ المرحية في شعر شوقي (نقد) رشيد السعد
٢١٢ باب الاخبار العلمية ٥ من معجزات العلم والتطور — هيدروفون — مسار الحاق البدل والخيطان والدليل في مواقع الفواصلات وغيرها . قنابل الاقتاذ المتفرقين على الشرق . تايبرايتر تستعمل عن بعد . موقد كهربائي ذو ناقدة ومصباح . كيف يمكن التغلب على الدوار في طائرته : عوض جندي
٢١٧ مكتبة المقتطف ٥ ١ — في أعقاب الثورة المصرية . ٢ — القضايا الكبرى في الاسلام . ٣ — لادا أو مسلم . ٤ — أبو الهول يطير . ٥ — تاريخ العرب للعرب ٦ — الريف ومشكلاته . ٧ — المستعمرون البريطانيون : حسن كامل الصيرفي .

لحق

١ — ٥٦ أميرة بابل لفولتير : ترجمة جلال مظهر